الفصل الثاني
بطء التعلم وصعوبات التعلم

بطء التعلم

أن مصطلح بطء التعلم يعني عدم قدرة الطفل على الأرتقاء الى المستوى الذي يتطلبه الموقف التعليمي بالطرائق التقليدية المتبعة في المدارس العادية لأسباب عدة قد ترجع بعضها الى عوامل التنشئة الأجتماعية داخل الأسرة أو الى عوامل البيئة المدرسية ، كما قد ترجع الى عوامل ذاتية تتعلق بذات التلميذ مثل العوامل العقلية والنفسية والصحية.

وعلى الأعم الأغلب فأن الأسباب التي تقف وراء هذه الحالة هي في معظمها أسباب بيئية بعد الولادة فضلاً عن تاثير بعض العوامل البيئية التي تمتد في جذورها الى مرحلة البيئة الجنينية أثناء فترة الحمل،وعلى العكس من ظاهرة صعوبات التعلم التي يعتقد أن منشأها فسيولوجي .

ومهما يكن من أمر الأسباب المؤدية الى هذه الحالة فأنها على أية حال تشكل خسارة كبيرة أذ تصل نسبة الأطفال في المجتمع المدرسي المتأثرين بهذه الحالة بحدود 15-17% لذا كان الأهتمام بدراستها امر ضروري مما يترتب عليها من نتائج عميقة الأثر على تكوين شخصياتهم ، مثلاً الأحباطات الناتجة عن الفشل واحتقار الذات وعدم الثقة بالنفس فضلاً عن ذلك أن الأهتمام بهذا الموضوع يعد ركناً أساسياً في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم بين العاديين وغير العاديين.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول ان التلميذ بطيء التعلم هو ذلك الطفل الذي لايستطيع أن يرتقي بمستواه التحصيلي الى مستوى الطفل العادي، ألا ان هذه الحالة قد لا ترجع بالضرورة الى انخفاض مستوى ذكاء التلميذ فقط كما يرى البعض .

حيث ان بعض المختصين في هذا الميدان عدوا الانحرافات العقلية للطفل بطيء التعلم هي انحرافات طفيفة لا تذكر لذلك يمكن تعليم هذه الفئة من الاطفال في الصفوف العادية , وعدوا ان صفوف التربية الخاصة لم تعد ضرورية ومرغوبة لهؤلاء الاطفال . فبعد ان كان الاطفال بطيئو التعلم فئة من فئات الاطفال غير العاديين بناء الى تعريف هيبر heper (1961) الذي اعتمدته الجمعية الامريكية للضعف العقلي AAMD كأساس لتصنيف الاطفال الذين يعانون من الانحرافات العقلية ،وكما هو واضح من التعريف السابق ان هيبر لم يحدد على وجه الدقة مديات التدني في الوظائف العقلية , أذ شملت كل من قلت درجة ذكاءه عن العاديين بأنحراف معياري واحد مما ادى الى احتساب الاطفال بطيئي التعلم ضمن تصنيفات الاطفال المتخلفين عقليا .

ان هذا الحال لم يدم طويلاً , ففي عام 1973 قدم كروسمان (Grossman) تعريفا اخر للتخلف العقلي , الذي اعتمدته الجمعية آنفة الذكر بدلا من التعريف الاول والذي يشير فيه الى ان التخلف العقلي ((هو حالة تعزى الى تدني ذا دلالة في الوظائف العقلية بشكل عام وتكون متزامنة مع عجز في القدرة على تكيف في السلوك , ويظهر خلال فترة النمو)) , وفي ضوء هذا التعريف تم استبعاد الطفل بطيء التعلم من بين اصناف المتخلفين عقلياً .

في ضوء التحديدات التي وردت في تعريف كروسمان , حيث حدد نسبة ذكاءه 70 درجة (IQ) او اقل على مقياس مقنن للذكاء ومن الممكن ان يمتد الى نسبة ذكاء 75 درجة معتمداً على صدق اختبار الذكاء المستخدم لتمييز الفرد المتخلف عقلياً عن غيره , كما حدد في ذات التعريف العجز في تكيف السلوك كقصور ذي دلالة في فعالية الفرد الاجتماعية كالتعلم , والاستقلال الشخصي والمسؤولية الاجتماعية والمتوقع ممن في مستوى عمره , ومن الذين ينتمون الى نفس الثقافة .

بمعنى آخر ان لم يعان من هذين الانحرافيين في آن واحد لايمكن تصنيفه كطفل منحرف في قدراته العقلية . وهذا يعني ان انخفاض درجة الذكاء بمفردها او عجز الفرد عن التوافق لوحده غير كاف لتصنيفه ضمن فئة الاطفال المتخلفين عقلياً.

وعلى اساس ماتقدم نستطيع القول ان الطفل بطيء التعلم طفل عادي يقع ضمن الحدود الدنيا للمدى الطبيعي , وان توافقه الاجتماعي في الاعم الاغلب يقع ضمن االحدود الطبيعية , وان بدا ثمة قصور في احد هذين الجانبين عند الطفل بطيء التعلم فأن هذا لايعني وجود قصور في الجانب الآخر من شخصيته , وهذا يعني ان ليس هناك فرق نوعي بين الطفل بطيء التعلم والطفل العادي الا في الدرجة فتلاميذ هذه الفئة البطيئين في التعلم هم من التلاميذ العاديين . فهم على اية حال يتعلمون القراءة والكتابة والحساب كغيرهم من التلاميذ ولهم نفس الحاجات النفسية , الا ان ذلك يستغرق وقتا اطول نسبياً مما يستغرقه الطفل العادي .
وبهذا الصدد يشير كود good 1973 الى ان الطفل بطيء التعلم هو الذي له قدرة على تحقيق درجة معتدلة من النجاح المدرسي بسرعة ابطأ من المعدل ويكون اكثر كفاءة في موضوعات اخرى غير دراسية وهو بهذا ينطلق من محك **التحصيل المدرسي**.
اما من حيث محك **الذكاء** فقد اشار ماكملان macmillan الى ((انه ذلك الطفل الذي غالباً مايحصل على نسبة ذكاء في اختبارات الذكاء الفردية دون المعدل بقليل تتراوح بين (75-90) درجة , ويدعى الطفل الذي تقع درجة ذكائه ضمن هذا المدى بالطفل بطيئي التعلم)).
وفي مجال التوافق الاجتماعي والنفسي فقد اشارت دراسات اخرى الى وجود علاقة بين ضعف القدرة على التعلم وسوء التوافق الاجتماعي والنفسي ومظاهر الاضطراب في السلوك , والتي تتمثل بالعدوانية , والتمرد والانسحاب , وضعف الثقة بالنفس . ويشير ماليوك maluc الى ان الطفل بطيء التعلم يتعرض الى ضغوط نفسية كثيرة تستنزف طاقته وتعطل مقدرته على التعلم بشكل طبيعي , وتحت وطأة هذه الضغوط المؤدية الى الفشل في التعلم يحاول التلميذ ايجاد وسائل وطرق جديدة للتعويض عن حالة الفشل التي يواجهها في المدرسة وذلك من خلال الهروب من المدرسة والانضمام الى الشلل المنحرفة , والعدوان على الآخرين وممتلكاتهم .
اما اللجنة الوطنية للتربية الخاصة في العراق فقد حددت مفهوم بطيء التعلم بما يلي ((هو طفل اعتيادي في اطاره العام , الا انه يجد صعوبة لسبب او لآخر في الوصول الى المستوى التعليمي الذي يصل اليه اقرانه الاسوياء في المعدل , وهو لايصنف ضمن المتخلفين عقليا")) .
ان تلك المفاهيم التي تناولت بطء التعلم من وجهة نظر التحصيل الدراسي , والذكاء والتوافق الاجتماعي والنفسي كل على انفراد لا يمكن ان تفي بالغرض بشأن تحديد مفهوم بطء التعلم اذا ما نظر اليها كل على انفراد , حيث هناك العديد من العوامل الاخرى النفسية والعقلية والاجتماعية والتقافية والمادية يسهم كل منها بقدر مابشكل غير مباشر متفاعلة مع بعضها في ظهور حالة بطء التعلم عند التلاميذ , وعلى هذا الاساس ان النظر الى حالة بطيء التعلم من منظار واحد يوقعنا بمهاو خطيرة في التشخيص ومن ثم التصنيف الذي لا مبرر له , والذي سيجعل كل من التلاميذ ومعلميهم واسرهم يعانون من نتائجه الخطيرة .